

تفسير البحر المحيط

@ 199 @ الزمخشري : ثم للاستبعاد ، والمعنى : أن الإعراض عن مثل آيات [] في وضوحها وإنارتها وإرشادها إلى سواء السبيل ، والفوز بالسعادة العظمى بعد التذكير بها مستبعد في العقل ؛ والعادة ، كما تقول لصاحبك : وجدت مثل تلك الفرصة ، ثم لم تنتهزها استبعاداً لتركه الانتهاز ، ومنه ثم في بيت الشاعر : % (ولا يكشف الغمء إلا ابن حرة % . يرى غمرات الموت ثم يزورها .

استبعد أن يزور غمرات الموت بعد أن رآها واستيقنها واطلع على شدتها . انتهى . { مِنْ-الْمُرُوجُومِينَ } : عام في كل من أجرم ، فيندرج فيه بجهة الأولوية من كان أظلم طالم ؛ والإجرام هنا : هو : الكفر . وقال يزيد بن ربيع : هي في أهل القدر ، وقرأ : { إِنَّ-الْمُجْرِمِينَ } إلى قوله : { بِقَدَرٍ } . وفي الحديث : (ثلاث من كن فيه فقد أجرم : من عقد لواء في غير حق ، ومن عق والديه ، ومن نصر ظالماً) . . .

% .

{ وَالْقَادُءَاتِئِنَّا مُوسَى الْكِتَابَ فَلَا تَكُن فِي مِرْيَةٍ مِّن لِّقَائِهِ وَجَعَلْنَاهُ هُدًى لِّلنَّبِيِّ * إِسْرَائِيلَ * وَجَعَلْنَاهُ مِنْهُمْ * أَيْمَّةً * يَهْتَدُونَ * وَجَعَلْنَاهُ مِنْهُمْ * أَيْمَّةً * يَهْتَدُونَ * بِأَمْرِنَا لَمَّا * إِنَّ-رَبِّكَ هُوَ يَفْصِلُ بَيْنَهُمْ * يَوْمَ الْقِيَامَةِ فِيمَا كَانُوا فِيهِ يَخْتَلِفُونَ * أَوْ لَمْ * يَهْدِ لَهُمْ * كَمْ * أَهْلًا كُنَّا مِنْ قَبْلِهِمْ * مِّنَ الْقُرُونِ يَمْشُونَ فِي مَسَاكِينِهِمْ * إِنَّ-فِي ذَلِكَ لآيَاتٍ * أَفَلَا يَسْمَعُونَ * أَوْ لَمْ * يَرَوْا * أَنزَّلْنَا نَسُوقَ الْمَاءِ إِلَى الْوَادِي * فَتَجْرُجُ بِهِ زُرْعًا * تَأْكُلُ مِنْهُ * أَنْعَامُهُمْ * وَأَنْفُسُهُمْ * أَفَلَا يُبْصِرُونَ * وَيَقُولُونَ مَتَى هَذَا الْفَتْحُ * إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ * قُلْ * يَوْمَ الْفَتْحِ لَا يَنْفَعُ الَّذِينَ كَفَرُوا * إِيْمَانُهُمْ * وَلَا هُمْ * يُنظَرُونَ * فَأَعْرَضُوا عَنْهُمْ * وَانظَرُوا * إِنَّهُمْ * مِّنْتَضِرُونَ } . . .

لما قرر الأسئلة الثلاثة : الرسالة ، وبدء الخلق ، والمعاد ، عاد إلى الأصل الذي بدأ به ، وهو الرسالة التي ليست بدعاً في الرسالة ، إذ قد سبق قبلك رسل . وذكر موسى عليه السلام ، لقرب زمانه ، وإلزاماً لمن كان على دينه ؛ ولم يذكر عيسى ، لأن معظم شريعته مستفاد من التوراة ، ولأن أتباع موسى لا يوافقون على نبوته ، وأتباع عيسى متفقون على

و { الْكِتَابِ } : التوراة . وقرأ الحسن : في مرية ، بضم الميم ، والظاهر أن الضمير عائد على موسى ، مضافاً إليه على طريق المفعول ، والفاعل محذوف ضمير الرسول ، أي من لقاءك موسى ، أي في ليلة الإسراء ، أي شاهدته حقيقة ، وهو النبي الذي أوتي التوراة ، وقد وصفه الرسول فقال : (آدم طوال جعد ، كأنه من رجال شنوءة حين رآه ليلة الإسراء) ، قاله أبو العالية وقتادة وجماعة من السلف . وقال المبرد : حين امتحن الزجاج بهذه المسألة . وقيل : عائد على الكتاب ، فإما مضاف إليه على طريق الفاعل والمفعول محذوف ، أي من لقاء الكتاب موسى ووصوله إليه ، وإما بالعكس ، أي من لقاء موسى الكتاب وتلقيه . وقيل : يعود على الكتاب على تقدير مضمّر ، أي من لقاء مثله ، أي : إنا آتيناك مثل ما آتينا موسى ، ولقناك بمثل ما لقن من الوحي ، فلا تك في شك من أنك لقنت مثله ولقيت نظيره ، ونحوه من لقاءه قوله : { وَإِن نَّكَ لَتَلْقَى الْقُرْءَانَ } . وقال الحسن : يعود على ما تضمنه القول من الشدة والمحنة التي لقي موسى ، وذلك إن إخباره بأنه آتى موسى الكتاب كأنه قال : ولقد آتينا موسى هذا العيب الذي أنت بسبيله ، فلا تتمر أنك تلقى ما لقي هو من المحنة بالناس . انتهى ، وهذا قول